أبناؤنا .. سلسلة سفير التربوية

(٩)

أنت والتليفزيون

أ.د/ فتح الباب عبد الحليم سيد
أستاذ تكنولوجيا التعليم
جامعة حلوان

٥ ش جزيرة العرب - المهندسين - القاهرة. ص.ب: (٤٢٥) الدقى

المحتويات

الموضوع الصفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إلى كل فتى وفتاة

إلى كل أب وأم

إلى كل من يشعر بمسئوليته عن حياته وحياة الآخرين نقدم هذا الكتيب ، نعرض فيه لواحد من المستحدثات التكنولوچية التى دخلت كل بلد ، بل كل بيت ، وامتد أثرها إلى المدرسة ، والمصنع ، والمزرعة . ذلك هو التليفزيون .

هو كتاب صغير يحاول فى صفحاته القليلة أن يعرض التليفزيون بأسلوب علمى وفى يسر ؛ وبإيجاز ولكن بحيث يغطى جوانب هذا الجهاز العجيب ؛ وبحيث نستطيع كلنا أن نتكلم عنه ، ونناقش دوره ، ونرى مكانته فى بيوتنا وفى حياتنا، فنخلص إلى ما يفيدنا ، وما يجعلنا نستخدم هذا الجهاز استخداماً أحسن ، ونتجنب مضاره ، فلكل شىء فى الحياة جوانب إيجابية وأخرى سلبية .

هكذا تجد عزيزى القارئ إجابة لبعض التساؤلات المثارة ، مثل : لماذا التليفزيون ؟ وكيف نفيد منه ؟ وكيف نشاهد برامجه ؟ وما دور الآباء ؟ وما دور الأبناء ؟ وما دور هيئة التليفزيون ؟ إنها إجابة تفتح الطريق للتفاهم ، وللمناقشة ، وللمشاركة فى الوصول إلى قرار يتخذه كل منا لنفسه ، يناسب ظروفه ويرضى تفكيره .

هذا الكتاب واحد فى سلسلة إلى الآباء والأبناء ، وهو يحقق هدفه عندما تناقش ما فيه -عزيزى القارئ- وتعمل بما تقتنع به ، وتكتب إلينا برأيك فيما تحتاج إلى الكتابة فيه من وسائل الإعلام الأخرى ، ماذا يشغلك نحوها .

إنه كتاب قيم -بإذن الله- إذا حاز رضاك ، وفتح أمامك سبل التفكير فى حياة أفضل ، تسخر فيها التكنولوجيا الحديثة لمصلحتك ، ومصلحة أسرتك ، ومصلحة وطنك ، وهذا هو الهدف الأساسى منه .

وفقنا الله جميعًا للبر والتقوى

فتح الباب عبد الحليم سيد

ماذا تعرف عن التليفزيون

لم يعد ممكنًا أن نتجاهل التليفزيون أو أشرطة الڤيديو ، وأثرهما فى التربية والاجتماع والثقافة ، ولا نستطيع أن ننكر تأثيرهما المباشر -وغير المباشر- فى هذه المجالات الحيوية الثلاثة ؛ لأن جهاز التليفزيون هو وسيلة الإعلام التى تتميز عن غيرها من الوسائل بالقدرة على نقل واقع الحياة صورة وصوتًا ، يتلقاهما الإنسان وهو فى مكانه ، لا يبذل مجهودًا فكريًا يذكر ، ولا نفسيًا ولا بدنيًا . فما عليه إلا أن يضغط على مفتاح ؛ فتبدأ تتكشف له الأحداث أو الأخبار أو الأعمال الفنية ، وهو جالس مسترخ فى مقعده .

إنه جهاز متعدد الإمكانيات ، ينقل الأخبار والمعلومات والأفكار والندوات العلمية ، كما ينقل الفن بأشكاله المتنوعة الدراما والمعارض والموسيقى والغناء ، وكل ما يدور فى حياتنا كما هى ، حال وقوعها - إن شئنا- إلى الملايين فى وقت واحد ، وفى أماكن متفرقة من العالم ، سواء أكانوا فرادى أم جماعات . كذلك يستطيع أى واحد منا ، يملك جهاز ڤيديو ، أن يعيد إنتاج

البرامج التى يشاهدها ؛ ليراها فى أى وقت ومكان يشاء ، ويحفظها ملكًا له ؛ ليراها مرة ثانية وثالثة ورابعة ... الخ .

كما تستطيع وأنت فى أية دولة فى العالم أن توسع مجال مشاهدتك عن الدول الأخرى ، سواء أكانوا جيرانًا قريبين أم بعيدين، وكل ما تحتاجه لذلك هو هوائى جيد ، فعلى سبيل المثال يستقبل أهل الإسكندرية بمصر برامج من تركيا ، ولبنان ، واليونان ، وإسرائيل ، وقبرص .

كما يستقبل الساكن فى أية دولة فى الخليج العربى كل برامج دول الخليج ، وغيرها من دول العالم بفضل وجود الأقمار الصناعية.

التليفزيون وسيلة إعلام شرهة ، بمعنى أنه دائمًا فى حاجة إلى برامج تملأ وقت الإذاعة والبثّ . على سبيل المثال يمتد البثّ فى القناة الأولى بتليفزيون مصر أربع عشرة ساعة فى اليوم تقريبًا ، يحتاج فيها إلى مادة تملؤها ، بحيث تكون متنوعة متجددة شيقة؛ وبحيث تختلف برامج اليوم عن الأمس ، وتختلف عن برامج الغد ، وهكذا .

هذه المادة بدورها تحتاج إلى متخصصين من كُتّاب وأدباء وعلماء وفنيين ؛ لأنها إن كانت مادة علمية كتبها علميون ، وإن كانت أدبية كتبها متخصصون فى الأدب ، وإن كانت إخبارية كتبها متخصصون فى الأخبار ، وهكذا فى الفنون المتنوعة . ثم بعد الكتابة تحتاج هذه المادة إلى من يصوغها صياغة تناسب التليفزيون ، ثم إنتاجها وإخراجها ... الخ .

هذه البرامج الكثيرة المتنوعة المتجددة مُكلفة ، تحتاج إلى مال وفير ، وعندئذ تكون معادلة صعبة أن تجمع بين برامج ممتازة ، ووقت بثّ طويل ، ومال وفير ؛ ولذلك يضطر القائمون على شئون التليفزيون إلى تكرار بثّ بعض البرامج ، أو أن يبحثوا عن مصادر أخرى للتمويل ، أو للكتابة والتأليف ؛ لكى يلاحقوا ويجددوا .

أول هذه المصادر وأسهلها هو : الإعلان عن السلع ، فيستحث المسئولون المؤسسات التجارية وغير التجارية إلى الإعلان ، فينشأ نفع متبادل ، تستفيد منه هذه المؤسسات فى الوصول إلى الناس وتقديم سلعتها ، ويكتسب التليفزيون مالا ، وبرامج يملأ بها الوقت .

تكرار بعض البرامج وبخاصة المسلسلات الدرامية ، وتكرار الإعلان يؤثر تأثيراً كبيراً فى سياسة هيئة التليفزيون ، بمعنى أنها قد لا تُجدد مع أن المجتمع محتاج إلى تجديد ، وقد لا تغير مع حاجة المجتمع إلى التغيير ، فنحن نحتاج إلى تغيير بعض العادات والسلوكيات مع تطور الحياة ، فنغير سلوكًا ضاراً كالتدخين ، أو زيادة الاستهلاك ، أو بعض العادات غير المرغوبة ، وقد يتعارض هذا التغيير مع الإعلان عن سلعة ما ، وهو مصدر دخل للتليفزيون ، ويحتاج التغيير إلى برامج تتطلب نفقات مالية للكاتبين والمعدين والمنتجين .

إذا أراد المهيمنون على التليفزيون تغيير الوضع فى المجتمع إلى الأحسن ، إذا أرادوا الإسهام فى التنمية -وهو ما نأمله- فأرادوا تغيير بعض الأعراف أو تأكيد قيم معينة ، أو تقديم مفاهيم جديدة تستلزمها التنمية أو النهضة الاجتماعية أو الصناعية أو الاقتصادية، إذا أرادوا ذلك فلابد من تضحية -قد تكون غالية- هذه التضحية تكون فى اتجاهين : التضحية ببعض الإعلانات ، التى تملأ بعض وقت البثّ ، والتضحية بمال وفير يأتى عن طريقها . هذا بالإضافة إلى أن إعداد البرامج الجديدة المطلوبة للتغيير والتنمية يحتاج إلى

بذل كثير من المال . وماذا تكون النتيجة فى هذا الصراع بين الرغبة فى التنمية والتجديد ، وبين بقاء الحال على ما هو عليه .

التليفزيون جهاز مُغر مُحبب إلى النفس ، بمعنى أن الناس يعطونه الأولوية فى الاقتناء على غيره من الأجهزة التى يحتاجونها فى منازلهم ؛ ليوفروا لأنفسهم ظروف الحياة السعيدة، مع أنه لا يؤدِّى خدمة منزلية تضارع فى أهميتها لربة البيت ما تؤدِّيه الغسالة الكهربائية أو المكنسة الكهربائية أو الثلاجة . ومع ذلك فقد أثبتت البحوث أنه كان أسرع منها جميعًا فى دخول البيوت ، مع أنه ليس أرخصها ثمنًا ، فأنت تجد الشباب المقبلين على الزواج الذكور والإناث ، يسعون سعيًا حثيثًا إلى أن يكون جهاز التليفزيون ضمن أثاث عش الزوجية السعيد ، وترى جهاز التليفزيون قد انتشر فى القرى ، وقد دخل منه البيوت المصرية ١٣٠ ألف جهاز فى أول عامين من افتتاح الإرسال التليفزيونى فى مصر ، ويوضح الجدول التالى دليلا آخر على ذلك ، ببيان عدد السنوات التى استغرقها جهاز التليفزيون فى دخول ٨٠٪ من البيوت الأمريكية بالنسبة إلى غيره من الأجهزة المنزلية .

جدول عدد السنوات التى استغرقتها المخترعات الحديثة لدخول ٨٠٪ من البيوت الأمريكية

الجهاز	عدد السنوات
التليفون	٨٠
الكهرباء	٦٢
السيارة	٤٩
الغسالة الكهربائية	٤٧
الثلاجة الكهربائية	٣٧
الراديو	٢٥
التليفزيون	١٠

إنه جهاز مغرٍ حقًّا إذا ما قورن بغيره من وسائل الإعلام والترفيه ، فمن السهل جدًّا أن تسارع إلى تشغيل جهاز تليفزيون فى بيتك ، وتستمتع بمشاهدة برنامج تحبه ، ولكنك تفكر قليلا أو كثيراً أو تتردد فى أن تلبس ملابس الخروج ، وتتهيأ للذهاب إلى دار السينما أو المسرح أو النادى الرياضى ، وهكذا .

برامج التليفزيون

تجمع برامج التليفزيون فى موادها وموضوعاتها بين الواقع والخيال ، فهناك برامج نُسمِّيها برامج الواقع ، وهى البرامج التى تقدم وقائع الحياة دون تغيير كبير ، سوى ما يتطلبه إعدادها فنياً وإخراجها ؛ لتقدِّم رسالة معينة للمُشاهد ، ومن أمثلة برامج الواقع: برنامج الأخبار ، عالم البحار ، عالم الحيوان ، الندوات ، العلم والإيمان .

وهناك برامج أخرى نُسمِّيها برامج الخيال ، فهى لا تعرض الواقع كما هو ، وإنما تعرض خيالا مبنياً على الواقع ، وتعتمد على إبداع مؤلفيها من الأدباء والعلماء والفنانين ، ومن أمثلة هذه البرامج : التمثيليات ، والمسلسلات ، والإعلانات ، وبعض برامج الأطفال ، مثل : الرسوم المتحركة التى تتناول قصة ما ، أبطالها من الحيوانات ، أو الطيور ، أو الإنسان ، مثل : مسلسل القط والفأر المُسمَّى «توم وچيرى» .

نحن لا نفاضل بين برامج الواقع وبرامج الخيال ، فلابد من وجود كليهما فيما يبثه التليفزيون للناس ؛ ولكن النسبة فى

المساحة المخصصة لكلٍّ منهما إلى الآخر هى المحور الذى ينبغى الاهتمام به ؛ لأن برامج الواقع تُتيح للناس فرصة تَعرُّف عناصر حياتهم الجغرافية والاجتماعية والعلمية والسياسية والتكنولوچية ، والوقوف على التحديات أو المشكلات فى شكلها الواقعى الغضّ دون تحريف ، ومن ثَمَّ يتفكرون فيها ، أو يستلهمون من مادتها العلمية أو الواقعية ما يوسع اهتماماتهم ، أو يحفزهم لمعالجتها ، كل بطريقته وحسب استعداده .

أما برامج الخيال فهى رؤية للواقع أو للمستقبل من خلال عين المبدع العالم أو الكاتب أو الفنان ، تتأثر بفكره وفلسفته فى الحياة ومبادئه ، فهى مهما تتسع تعرض رؤية فردية لشخص واحد ، وقد تكون رؤية على جانب كبير من الصدق والمنطق ، وقد تكون خاطئة ، فيها مغالطات ، ضيقة الأفق . وقد تفتح أبوابًا رحبة للفكر ، وتشجع المُشاهد على التحليل والنقد وتكسبه اتجاهًا إيجابيًا فى الحياة ، وقد تتحيز فى اتجاه ما ، لا يتفق مع ما استقر عليه المجتمع ، ولا ترتضيه حرية الفكر . وقد تكون شيئًا يشغل وقت المُشاهد فحسب ، يهدف إلى مجرد التسلية العابثة .

على قدر ما تقدم برامج الواقع من أرضية خصبة للمشاهد يبنى عليها تفكيره وسلوكه ، وعلى قدر ما تفتح برامج الخيال من أبواب الفكر والذوق الرفيع ، وتُنمِّى من اتجاهات إيجابية فى الحياة تكون المفاضلة ، وتتحدد نسبة وجودها فيما نشاهد وفق خطتنا للتنمية والتقدم .

كذلك ينبغى أن تعبر هذه البرامج بنوعيها عن شريحة المجتمع العامة ، وتُسهم فى رفع الطبقات الدنيا ، وتقرب بين شرائح المجتمع ، وتُسهم فى التنمية وخططها ، وألا تعتمد فى قبول المشاهدين لها على مناظر اللذة الفورية والسطحية ، والمغامرة العابثة .

الإعلانات فى التليفزيون

نذكر فى البداية أن هدف صاحب الإعلان هو أن تروج سلعته، وأن يشتريها أكبر عدد من الناس ، وهو هدف ليس بالضرورة هدفًا أخلاقيًا . ونذكر أيضًا أن الإعلانات مصدر من مصادر الدخل المادى لمؤسسة التليفزيون ، وهذا يعنى أن مؤسسة التليفزيون تميل إلى تشجيع الإعلان وزيادة نشره ؛ لأنه أيضًا يسد

فراغًا فى وقت الإرسال .

ويعتمد ترويج السلعة على أحد طريقين :

الأول : أن يروِّج صاحب السلعة سلعته بطريق علمى ، وذلك بنشر المواصفات العلمية التى تجعل المشترى يفضلها على سلعة أخرى ، أو يحسّ بالحاجة إلى ما تقدمه من خدمة ، وهذا نسميه طريق الإقناع ، أو التعقل .

الثانى : ألا يعتمد صاحب السلعة على جودة مواصفات السلعة ، وإنما يستهوى جمهور الناس ويستميلهم إليها عن طريق ربط سلعته بشىء يحبه الناس ويهوونه. وهذا ما نسميه الدعاية .

هذا الطريق الثانى هو أكثر طرق الإعلان شيوعًا ، حيث يبحث أصحاب شركات الإعلان عمَّا يشتهيه الناس ، ويهوون، ولا يبحثون عمَّا يفكرون فيه ؛ فتقدم لهم ما يشتهون ، وتزعم أنها بذلك تبعد عنهم عناء التفكير فيه .

تبحث هذه الشركات عمَّا تهواه الأنفس ، والنفس تهوى الملذات ، تهوى الطعام ، تهوى الشراب والملبس ، كذلك يحب الناس الظهور والفخر والقوة والجنس . ولذلك يميلون إلى تقليد

الأقوياء والأغنياء ، والقرب من الجنس الآخر ، كذلك يحب أكثر الناس أن يمتلكوا من متاع الدنيا كثيراً، فلو كان لأحدهم وادٍ من ذهب لأحب أن يكون له واديان . يحب الناس الاكتشاف والاطلاع على الأسرار ، ويكرهون أن يعيشوا فى مكان تستعصى عليهم خباياه .

هذه الأهواء والشهوات المحبوبات إذا قُدمت إلى الناس سهل إلى حدٍّ كبير قيادهم ، والوصول بهم إلى قرار شراء سلعة ما .

هناك شيء آخر يجعل الإعلان مؤثراً فى الناس ، وهو مقدار ما يضيفه الإعلان أو يقدمه من الترويح عن النفس ، وما يدخله عليها من سرور ، سواءً كان السرور ناشئًا عن تقديم الشهوات ، كمناظر الإغراء الجنسى ، أو عن طريق تقديم غيرها من الأغانى والموسيقى المحبوبة .

من هنا نجد بعض الإعلانات تحاول أن تفيد من الأغانى الشائعة التى يحب الناس ترديدها ، ومن الأمثال الشعبية والكلمات التى يرتاح الناس إليها .

هناك عامل آخر يجعل للإعلان أثراً إيجابيًا نحو السلعة ، وهو

تنبيه المشاهد لبعض الحاجات الاجتماعية ، ووعده بالشهرة والقوة والجاه والسلطان ، وإرضاء ميله إلى التدين ، فما من أحد إلا ويحب أن يكون غنيًا ، ينتقل من طبقة الفقراء إلى طبقة الأغنياء ، وأن يرتقى فى المناصب ، وأن يتقرب إلى المعبود سواء أكان يعبد الله أم يتخذ من دونه آلهة أخرى ، ومثال ذلك أن يربط الإعلان بين معجون الأسنان والسواك ؛ فيقبل بعض المسلمين عليه ولو بالحب ثم الشراء .

ولما كان كثير من الناس لا يحبون مشاهدة الإعلانات لأسباب كثيرة ، منها معرفتهم أنها تقوم على الإغراء غير الصادق، فقد يعمد القائمون على التليفزيون إلى حشرها داخل ما يحب الناس أن يشاهدوه من برامج كالأخبار والمسلسلات وهكذا .

أمثلة : كيف يستغل الإعلان الشهوات والحاجات ؟

يقدم الإعلان السلعة طريقًا لإرضاء الشهوة أو الحاجة ، ومثال ذلك أن يحاول مصمم الإعلان الخاص بالملابس إظهار شخص أنيق الملبس فى شكل جذاب يدعو إلى الإعجاب ، فيشاهده

الناس على الشاشة ، وغالباً ما يضاهون أنفسهم به ؛ أملا فى أن يكونوا مثل هذا الشاب أو الفتاة أو الرجل أناقة وجاذبية ، ومن ثَمَّ يميلون إلى شراء الملابس المُعلن عنها .

يحاول مصمم الإعلان حمل السلعة على حاجة من الحاجات الاجتماعية التى سبق ذكرها ، حتى تبدو السلعة وهذه الحاجة كأنهما متلازمان ، كما نرى ذلك فى الإعلان عن بعض شفرات الحلاقة ، حيث يظهر بطل من أبطال الرياضة ، وهو يحلق مستخدماً هذه الشفرة ، ولذلك فهو وسيم ، فيربط المشاهدون بين البطولة واختيار البطل لهذه الشفرة ، دون تفكير طويل ، وهو ربط غير منطقى ؛ لأنه ليس من الضرورى أن يكون كل بطل رياضى خبيراً فى اختيار شفرات الحلاقة الممتازة ، وليس من المنطقى أن يصبح أى رجل يحلق بهذه الشفرات بطلا أو شبيهاً بالبطل ، وليس المعنى أن من يحلق بهذه الشفرات هم الأبطال ومن يستخدم هذه الشفرات بطل أيضاً ؛ وهكذا لا تجد منطقاً فى الإعلان ، ولكن الأساس فى تصميمه أن يربط المصمم سلعة غير معروفة أو محبوبة بشىء مرغوب محبوب .

كذلك إعلانات تصفيف الشعر ، حيث يربط المعلن بين أدوات التصفيف -زيوت أو دهانات- وبين الأنوثة الكاملة ، ويظهر الجمال بغضِّ النظر عمّا يكون من صور هذا الجمال التى ربما تكون دعوة للرذيلة . إنما هو يربط بين السلعة وبين جمال باهر يجعل الفتاة تحلم أنها الفتاة التى شاهدتها على شاشة التليفزيون ، وتشترى السلعة لتكون مثلها .

هنا تكمن العلة فى ضرر كثير من الإعلانات التى تتخذ الشهوات مطية ؛ لأن بعض هذه الإعلانات يغالى فى إظهار الشهوات وتزيينها ، فيرتكب المشاهد -من غير وعى منه- الخطأ، سواء أكان الخطأ فى شراء السلعة رغم عدم مناسبتها له ، أم تقليد السلوك الشهوانى الذى ظهر فى الإعلان .

الخطأ الذى تقع فيه مؤسسة التليفزيون هو عرض قدر غير قليل من هذه الإعلانات التجارية سعياً وراء الربح المادى دون تأمل عواقبها الوخيمة ، فهى بحجة الترغيب والاستمالة تموج بالخلاعة أو المجون ، بحيث تجعل الغيورين على الدين يُسيئون الظن بهيئة التليفزيون لموافقتها على نشره ، وتزيد المنحرفين مجونًا وفسقًا ،

وتجعل الغالبية الكادحة تشعر بالإحباط ؛ لعدم قدرتهم على الحصول على السلع المعلن عنها ، والتى يرونها متوافرة فى أيدى قلة من أفراد المجتمع ، وقد يولّد الإحباط كراهية بين هؤلاء وهؤلاء.

البرامج الأجنبية عبر الأقمار الصناعية

الإعلام الأجنبى هو ما تنشره الدول الأجنبية من مواد مذاعة ، عن طريق الراديو أو التليفزيون عبر الأقمار الصناعية ، أو عبر الموجات المتناهية القصر . وهذا الإعلام المبثوث يُعدُّ من تطورات العلم والتكنولوچيا الحديثة ، ومن وسائل الاتصال التى لا مفر من انتشارها فى كل أنحاء العالم ؛ بسبب الأقمار الصناعية .

هل نستطيع تجنب ما تذيعه هذه الأقمار الصناعية من مواد تصلنا عن طريق التليفزيون أو الراديو ؟

الجواب : لا نستطيع حتى بالطرق العلمية الحديثة ؛ لأن التقدم العلمى جعل التغلب على هذا البثّ الفضائى أمراً بعيد المنال . ومثال ذلك أنه فى بداية الثمانينيات لم يكن سهلا استقبال برامج الأقمار الصناعية ؛ لأن ذلك كان أمراً مكلفًا جداً ؛ بسبب ما يحتاجه من معدات باهظة التكاليف . أما الآن فقد أصبح من

السهل أن يشترى أى إنسان جهاز تليفزيون يستقبل من الأقمار الصناعية ومن الدول الأجنبية ، بتوصيله بجهاز بسيط ليس غالى الثمن ، وأصبح من الممكن لأصحاب الدخول المتوسطة أن يشترى الواحد منهم هوائيًا (إريال) لجهاز التليفزيون يمكنه من استقبال عشرات البرامج من الأقمار الصناعية .

ومعنى ذلك أننا إذا أردنا أن نختار ونحافظ على قيمنا وتقاليدنا علينا أن نُعلم شبابنا الاختيار ؛ لأن المنع ليس هو الوسيلة المُثلى ، ولا هو بمستطاع مهما نبذل من جهد .

يجب أن نستقبل ما نريد ونرفض ما لا نريد وما لا يتفق مع مبادئنا ، ولذلك يجب تعليم أبنائنا فى الجامعات والمدارس كيف يختارون البرامج ، وهذه نقطة خطيرة اهتم بها الغرب ، مع أنهم ليسوا حريصين على القيم حرصنا نحن ؛ ومع ذلك فهم يُعلمون شبابهم كيف يشاهدون برامج ، ويرفضون برامج أخرى .

وقد أجريت البحوث قبل انتشار الأقمار الصناعية حول وقاية الشباب والأطفال من مضار البرامج الهابطة ، ولم يكن بوسع الناس أن ينظروا إلى وسيلة تقى أولادهم سوى عدم إتاحة

المشاهدة ، أو منع الأولاد عن التليفزيون ؛ ولكن دلت الأبحاث أنه ليس بمقدور الآباء منع أولادهم من المشاهدة منعاً كلياً .

وأثبتت كذلك أن الشاب والطفل والرجل والمرأة المتعلمين الأذكياء هم الذين يستطيعون حماية أنفسهم من البرامج الهابطة ، فاتجهت البحوث فى ذلك الوقت إلى تعليم الأطفال كيف يشاهدون المشاهدة الذكية ، وكيف يستمعون الاستماع الذكى ، بحيث لا يكون المشاهد كقطعة الإسفنج إذا وُضع فى الماء يتشربه، بل يكون قابلا أن يسمع شيئاً ويتقبله أو يشاهد شيئاً ويتقبله ، ويرفض شيئاً آخر ولا يلتفت إليه .

أثبتت البحوث أن الشباب الذين تعلموا كيف يشاهدون مشاهدة ذكية هم أقدر الشباب على تجنب البرامج الهابطة ، والالتفات إلى البرامج الجيدة ، وهذا الكلام ينسحب على قنوات الإرسال التى تتصل بالأقمار الصناعية ، فإذا أتيح للشاب أن يعالج مفاتيح جهاز الاستقبال ، وهو قادر على الرفض وقادر على أن يأذن لنفسه بالمشاهدة ؛ استطاع أن يحمى نفسه من مضار قنوات الإرسال الأجنبية ، وهذا يذكرنا بقول الله تعالى :

﴿ فبشر عباد . الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله ، وأولئك هم أولو الألباب ﴾ .

[الزمر : ١٧ – ١٨]

ما البرامج التي نقبل عليها ؟

تتنوع الموضوعات التى نهتم بمتابعتها تنوعًا كبيراً ، ويرجع ذلك إلى طبيعة مرحلة النمو التى يمر بها كل منًّا ، وكذلك إلى النوع ، فبعض الموضوعات التي يهتم بها الذكور لا تبالى بها الإناث ، ثم تتنوع الموضوعات أيضًا تبعًا للاختلافات الموجودة بين أفراد كل جنس ، ومع ذلك فمن المستطاع تعيين سمات الموضوعات العديدة التى يُقبل عليها الأطفال ، وتلك التى نحبها كشباب ، ثم تلك التى يميل إليها الكبار .

تستهوى الناس جميعًا البرامج التى تعرض إلى الأمور التى يواجهونها فى حياتهم الخاصة ، ولكن الأطفال دون الثانية عشرة لا يحبون الموضوعات التى تتصل بالمعانى العالية ، كالتى تعرض الكفاح من أجل التأمين الاجتماعى أو الاقتصادى برغم صلتها بحياتهم إلا إذا أعدت إعداداً علمياً وتليفزيونياً خاصاً ؛ حتى تدخل عناصرها ومشاهدها فى نطاق تجارب حياتهم الشخصية كأطفال .

ومن الموضوعات التى تحلو للأطفال والشباب –وكثيراً ما

يتقمصون شخصيات أبطالها ويضاهونهم- الموضوعات التى تدور حوادثها حول تنظيم الشعور بالخوف ثم التغلب على ما أثير من مخاوف ، والتى تفسح مجالا للسطوة واستعمال القوة دفاعًا عن النفس ، أو دفاعًا عن الآخرين فى شكل مشروع ، والتى تفسح للبطل مجالا للظهور فى المجتمع واكتساب حب الجماعة والتى تُرضى رغبة الكشف عن المخبوء .

وقد أثبت البحث أن المثيرات الأساسية التى تعتمد عليها أكثر هذه الموضوعات مثيرات سلبية نوعًا ما ؛ لأنها تتيح للناشئة التعبير عن رغبتهم فى استعمال القوة دون نشاط إيجابى منهم فى شكل يرضى عنه المجتمع ، ولا تشجعهم على التغلب على المخاوف التى يقابها المرء فى حياته فى سبيل البحث عن الرزق ، أو الدفاع عن الوطن ، وفى رحلات الاستكشاف الجغرافى أو العلمى أو غيرها من المواقف التى يمكن أن تجد لها مكانًا فى حياته .

ويُقبل الأطفال والشباب على برامج الدراما الحركية ، التى تعتمد على العنف والعدوان والمغامرة ، ومن أمثلتها برامج رعاة البقر ، والسندباد البحرى والبرى ، وقصة عنترة بن شداد . وإن

كان اهتمام الفتيات بهذا النوع من البرامج أقل من اهتمام الفتيان ، وتتميز هذه البرامج بتجسيم صفات الفضيلة والحق فى صورة بطل يواجه الشر والرذيلة ، ثم ينتصر بعد سلسلة من المغامرات ومشاهد العنف .

وهناك حقيقة مهمة يغفلها كثير من منتجى البرامج ، وهى حب الأطفال لوضوح الحركة والحيلة فى موضوعات البرامج ، أو قيام بطل بقصة بنواحى نشاطات مختلفة لا مجرد الاعتداء والضـ [illegible] العنف ، فقد دلّت الأبحاث على أن مناظر العدوان وحد [illegible] تنفر كثيراً منهم وبخاصة البنات ، وأن عناصر النشاط والحركة والمفاجأة تستحوذ على اهتمامهم أكثر مما يفعل مجرد الضرب والعنف .

وتستحث برامج الرحلات واستعراض حياة الحيوانات والأنباء العلمية رغبة الأطفال والشباب والكبار فى كشف بيئتهم والتنقيب عمّا فيها ، ويُقبِل الشباب خاصة على البرامج التى تعرض الأشخاص ذوى المواهب المختلفة ، التى تثير فيهم الرغبة فى إتقان المواهب المعروضة ، سواءُ كانت التمثيل أو الغناء أو العزف الموسيقى ، أو ممارسة الرسم أو البحث العلمى ، وإن كانوا

يختلفون في ذلك حسب أعمارهم . ويقبلون كذلك على متابعة البرامج التعليمية والإخبارية والدراما العائلية ، إذا توفر فيها عنصر المضاهاة الشكلية ، وهو قيام شاب أو بعض الشباب بأدوار واضحة المعالم فى هذه البرامج .

وقد دلّت الأبحاث على أن الأطفال والشباب لا يوجهون اهتمامهم إلى البرامج التى تخاطب مرحلة نموهم فحسب ، وإنما يهتمون أيضًا بالبرامج الأخرى التى تعرض مرحلة النمو المقبلة ، ويشبه بعض الباحثين هذا الاهتمام منهم ببرامج المرحلتين معًا بصاعد السلّم ، فالصاعد يهتم بالدرجة التى يضع عليها قدمه ، ولكنه يتطلع إلى الدرجات العليا التى يواجهها ، ولذلك لا يشاهد الطفل الذى يبلغ من العمر اثنتى عشرة سنة البرامج التى تناسب عمره فقط ، بل يضيف إليها برامج أخرى تناسب الشباب الذى يتطلع إليه ، وهو لا يهتم ببرامج المرحلة التى تعداها ؛ لأنها أصبحت برامج لا تليق به ، ولذلك أيضًا نجد أغلب الأطفال فى مرحلة المراهقة يقفزون قفزًا مباشرًا إلى الاهتمام ببرامج الكبار ، وقد يفعلون ذلك بسبب انعدام البرامج الوسيطة التى يجوز أن نسميها «برامج الشباب» ، ولرغبتهم عند هذه السن فى أن يكونوا

كباراً ، وأن يظهروا بمظهر البالغين .

أمّا عن جمهور الكبار فتستهويهم برامج متنوعة ، تختلف حسب النوع والميول الخاصة ؛ لذلك يعمل المشرفون على التليفزيون على الإكثار من البرامج المختلفة ؛ لكى تسد حاجة جمهور الكبار من المشاهدين .

فربّات البيون يقبلن على البرامج النسائية التى تعرض أحدث الأزياء وأنواع الأطعمة الجديدة . وعلى ذلك يمكن القول إنه إذا هدفت البرامج النسائية إلى تعريف ربات البيوت بطرق بسيطة غير مكلفة لتفصيل ملابس أنيقة والظهور بمظهر جذّاب مقبول فى المجتمع ، أو لإعداد أطعمة شهية مغذية واقتصادية أقبلت عليها ربّات البيوت إقبالا كبيراً وازداد الجمهور الذى يشاهدها .

وتهتم النساء أيضًا بمشاهدة البرامج التى تصور مشاكلهن العاطفية والاقتصادية كمشاكل الزواج والطلاق والحب والصداقة مع الزميلات والزملاء فى العمل ، وغير ذلك من المواضيع التى تمسّ المرأة بأهميتها .

أمّا الرجال فيهتمون اهتمامًا كبيراً بالبرامج الرياضية ، فالبرامج

التى تنقل إلى الرجل وهو مستـرخ فى منزله أمام التليفزيون تسجيلا شائقًا لمباراة فى كرة القدم أو كـرة السلة أو المصارعة أو الملاكمة أو غيـر ذلك من أنواع الرياضة تجد لديه قبولا واستحسانًا.

ويهتم الرجل أيضًا ببرامج المشكلات الاجتماعية التى تناقش موضوعات حيّة ، مثل : مشكلات الحياة اليومية . وكلما كان موضوع المناقشة قريبًا من المشكلات التى يعانى منها كثيرون ؛ أقبل الرجال على مشاهدته .

ويجب ألا يقتصر الهدف من هذه البرامج على مجرد مناقشة المشكلة دون اقتراح حلول عملية لها ، ثم تجربة هذه الحلول ؛ لأنهم إذا أحسُّوا أن هذه الحلول توضع موضع العناية والتنفيذ أقبلوا بشغف على متابعة هذه البرامج .

ويقبل الرجال أيضًا على برامج الرحلات والصيد والاكتشافات العلمية ، والشخصيات التاريخية المهمة ، ويشتركون مع النساء فى اهتمامهم ببرامج القصة المحبوكة، وبخاصة العاطفية والفكاهية منها ، إلا أن الرجال يقبلون على البرامج البوليسية أكثر من إقبال السيدات عليها .

لماذا نشاهد التليفزيون ؟

فى أذهان كثير من الناس أسباب تعلل شغف الأطفال والكبار بالتليفزيون ويرى بعضهم أن مبعث هذا الشغف وجود التليفزيون فى المنزل ، بمعنى أن جهاز الاستقبال نفسه يدفع الناس إلى المشاهدة .

الحقيقة أن وجود التليفزيون فى البيت يسهل المشاهدة ويدعو إليها ، ولكنه دافع ثانوى ، فقد يحسّ الفرد الرغبة الشديدة والدافع القوى إلى مشاهدة محتويات البرامج التليفزيونية ولا يكون عند أسرته جهاز ، ولذلك يلجأ كثير من الأطفال والشباب بل الرجال إلى منزل أحد الأصدقاء أو إلى مكان عام لإشباع هذه الرغبة .

وقد أوضحت البحوث أن أغلبية الأطفال يرون التليفزيون وسيلة سهلة للتسلية الشائقة ، التى لا تتطلب أى نوع من الإجهاد أو التعب ، فما هو إلا مفتاح يُدار حتى تظهر الصور المتحركة تصحبها الموسيقى التصويرية والمؤثرات الصوتية ، تعبر عن مواضيع تجذب الانتباه ، وتسرح بالمشاهد بعيداً عن كثير من مشاكل الحياة الواقعية ، كما أوضحت أن كثيراً من الأطفال فوق

سن العاشرة يرون التليفزيون وسيلة تملأ وقت الفراغ ؛ فتدفع الشعور بالملل الذى قد ينشأ عن وجود أوقات فراغ طويلة .

ويقول الشباب إن برامج التليفزيون تمدهم بموضوعات يتحدثون عنها ويناقشونها ، وبذلك يشعر الواحد منهم أن التليفزيون وسيلة تساعده على الظهور فى وسط الجماعة بمظهر الشخص العارف لأشياء كثيرة مسلية أو مهمة ، فيتعلم -وخصوصاً فى مرحلة المراهقة- من البرامج أشياء متنوعة تدفعه إلى الظهور فى المجتمع أو مسايرته ، فتتعلم الفتاة طريقة ما فى تصفيف الشعر ، أو اختيار الملابس والاطلاع على أحدث الأزياء، ويتعلم الفتى بعض طرق السلوك الاجتماعى مع الأقران ، وشيئاً عن قواعد الألعاب الرياضية .

ويرى العلماء أن كثيراً من أطفالنا وشبابنا لا يَعُون هذه الأسباب أو يدركونها الإدراك الواضح ، ويقولون إن التليفزيون يخرج الفرد من آلام عالم الواقع إلى بهجة عالم الخيال الملىء بالبطولة والانتشاء ؛ لأنه يعرض حياة يميل إليها الناس ، فيها أبطال وشخصيات محبوبة ، ومواقف مثيرة يتغلب فيها البطل على الصعاب ، فيضاهى الفرد نفسه بشخصية من هذه

الشخصيات ، ويعيش مع أفعالها ، ويحسّ بالحنين إليها كلما شعر بضيق الحياة الواقعية وقصورها .

العزلة

وممّا يدفع الشباب إلى الولع بالتليفزيون إحساس الواحد منهم بالانعزال عن قرنائه أو إحساسه بقلة أصدقائه أو بعدم وجود هواية لديه يقضى فيها وقته ، ويعبر بها عن نفسه ، أو بوجود خلاف أو صراع بينه وبين والديه على مستقبله ، أو على الأعمال التى يجب أن يقوم بها لتحقيق ذلك المستقبل ، وينشأ هذا الصراع نتيجة طموح الآباء الذى قد لا يتناسب مع الحاضر الذى يراه الابن ويعيش فيه ، والمستقبل الذى يحسّ بقدرته على تحقيقه ، وقد أثبتت البحوث أنه كلما زاد هذا الصراع أو التناقض بينهما زادت مشاهدة الشباب لبرامج التليفزيون ، وبخاصة الخيالى منها.

ويختلف البنون عن البنات فى درجة التجائهم إلى التليفزيون؛ طلبًا لنشوة عالم الخيال فى برامجه ؛ لأن احتمال وقوع الخلاف بين البنين وآبائهم أكثر منه بين البنات وآبائهن ؛ لأن الآباء لا

يزالون ينظرون إلى نجاح الابن فى المدرسة أو الوظيفة على أنه أكثر ارتباطًا بكسب لقمة العيش والحياة السعيدة من ارتباط نجاح البنت بهما . وكذلك يقل التجاء الأذكياء من الشباب إلى نشوة عالم الخيال فى التليفزيون ، حيث اتضح أن الذكى ينوع وسائل قضاء وقت فراغه ، وأن علاقاته مع أقرانه تساعده على قضاء وقت طيب ، واحتمال وجود خلاف بين الشاب الذكى ووالديه على المستقبل وعوامل تحقيقه قليل .

كذلك يندفع الشباب إلى مشاهدة التليفزيون عندما يعجز عن التعبير عن شعوره العدائى نحو بعض أفراد المجتمع ؛ لأن بعض البرامج التليفزيونية تُتيح له فرصة مضاهاة نفسه ببعض الشخصيات التى تساعده على التنفيس عمًا فى نفسه بطريقة غير مباشرة .

وقد يسأل بعض الناس لماذا يلتصق الناس وبخاصة الشباب بالتليفزيون أكثر من التصاقهم بغيره من وسائل الإعلام والتسلية ؟ والجواب أن سهولة استخدام التليفزيون والاستمتاع ببرامجه ومجانية ذلك الاستمتاع وتقديمه لصور متحركة ناطقة مثيرة إذا

ما قورن بالقراءة فى المجلات أو الكتب أو السينما أو بالراديو هى سبب قوى . فالفرد الذى يجد مشكلات فى عمله أو تعسفاً من رئيسه ، أو فشلا فى علاقاته مع من حوله تساعده البرامج على أن يجد متنفساً من هذه المضايقات ، ومن إحساسه بالعجز ، كما يرى فيها ترضية لشعوره بالعدوان .

قلة الأنشطة المثيرة

وممّا يزيد من إقبال بعض الكبار على مشاهدة البرامج التليفزيونية عجزهم عن ممارسة الأنشطة المليئة بالخبرات المثيرة فى حياتهم اليومية، ورغبتهم فى ممارسة أنشطة تتحداهم ، وتتيح لهم فرصة الانتشاء بما تقدمه من مغامرات ، ومقاتلة تستحث انفعالاتهم الفطرية وتشعرهم بالنشاط والحيوية ولذة المغامرة والاكتشاف ؛ لذلك يعوض الكبار هذا النقص فى حياتهم الواقعية بمشاهدة برامج المغامرات والرحلات والألعاب الرياضية ، وبخاصة المنازلات كالمصارعة وبرامج الخيال والعاطفة .

ويقبل بعض الكبار أيضاً على برامج الواقع مثل : عالم الحيوان وعالم البحار ؛ لما تمدهم به من معلومات تلزمهم فى حياتهم وفى

تكوين علاقات اجتماعية واقتصادية طيبة ، وفى رفع مستوى ثقافتهم.

البيئة المنزليه

تؤثر البيئة المنزلية فى تذوّق الفرد للبرامج التليفزيونية . والمقصود بالبيئة المنزلية : الأنماط السلوكية الواضحة فى المنزل كطريقة استخدام الكبار للتليفزيون ؛ لأنهم المثل الذى يحتذى به الطفل عند اختياره للبرامج ، فالطفل الذى ينشأ فى عائلة لا تهتم إلا ببرامج المغامرات والخرافة والعاطفة ، وتُعرض عن الأخبار والبرامج الثقافية ؛ يتأثر باختيارها ويستخدم التليفزيون كما يستخدمه الكبار من أفراد عائلته ، ويحب الموضوعات التى يحبونها . أمّا الطفل الذى ينشأ فى عائلة مثقفة يعتنى أفرادها باختيار برامج جادة ، وأخرى ترفيهية وثقافية على مستوى عال من حيث الإجادة فى الموضوع والأداء ، بجانب وسائل الإعلام الأخرى من كتب ومجلات ، فيهتم بنسبة كبيرة من البرامج الجادة ، ويقلّ وقت مشاهدته للتليفزيون .

وتؤثر العلاقات الودية بين أفراد العائلة تأثيراً كبيراً فى تذوّق

الطفل وحبه لبرامج معينة ، فكلما ازداد الخلاف بين الطفل ووالديه شعر بالحاجة إلى الهروب إلى عالم التليفزيون ، ومن ثَمَّ يقضى وقتًا أطول فى مشاهدة التليفزيون دون تمييز كبير بين برامجه ، ولكنه يهتم اهتمامًا كبيراً ببرامج الخيال والمغامرات والعاطفة .

ويكون تأثير البيئة المنزليّة فى تذوّق أفرادها للبرامج واختيارها أكثر وضوحًا قبل سن المراهقة ، أمّا فى فترة المراهقة حيث تبرز شخصية المراهق ، ويزداد استقلالها عن الكبار ، وحيث يميل كثير من المراهقين إلى النفور من أحكام الوالدين ، يكون الشباب أكثر خضوعًا لروح جماعة الزملاء والأقران .

كيف يفهم الناس التليفزيون ؟

يستخدم التليفزيون وسيلتين مهمتين فى التعبير : الصورة المتحركة ، والصوت الذى يشمل الكلام والمؤثرات الصوتية الأخرى كالموسيقى.

وتتميز البرامج الناجحة باستخدام هاتين الوسيلتين استخداماً وظيفياً متكاملا ، إلا أن منتجى البرامج يعطون الصورة والمؤثرات الصوتية جانباً أكبر من الأهمية ؛ لأنها أسهل للناس فى تفهمها وأسرع من الكلام .

نستطيع أن نقول إن قدرتنا على فهم برامج التليفزيون لها ثلاثة مستويات ، تتفق مع عُمر المُشاهد وخبرته الثقافية ، ولذلك يتوقف مقدار ما يفهمه على هذه الخبرة .

ففى المستوى الأول يفهم المشاهد البرنامج إذا عرض المواقف التى تقدم حيوانات وأشخاصاً يعرفهم ، نتيجة تعرفه مدلولات هذه الأشكال أو الأشخاص فى حياته؟ ولذلك فهى تهز المشاعر هزاً مباشراً ، ومثال ذلك عرض صورة «أسد» ضخم فى حركة تحفز يكشر عن أنيابه . وهكذا يفهم المشاهد العامى والطفل خاصة

تلك البرامج التى تعتمد فى فهمها على المواقف الانفعالية المباشرة التى تعتمد على شخصيات معروفة ، مثل برامج الرسوم المتحركة، والعرائس ، وتسجيلات الحياة اليومية .

وفي المستوى الثانى يفهم الفرد المشهد فهماً أعمق عندما يفهم مدلولات أفعال الأشخاص المعروضة وحركاتها ، فيفهم ما نُسمّيه الدراما الحركية ؛ لأنها تتميز باحتلال حركات الأجسام والأشخاص المكانة الأولى فى عرض الموضوع ، ومن ثمّ تتضح فيها معالم الانفعال ، ويكون الطابع الذى تظهر به المعانى الخلقية واضحاً للمشاهدين ، لا يحتمل شكا أو تأويلا ، فالخير فيها بيّن والشرُّ بيّن .

أمّا فى المستوى الثالث فيستجيب المشاهد للبرامج التليفزيونية عندما يستطيع أن يربط بين الأشخاص الظاهرين على الشاشة بعلاقة تفسر القصة التى جمعتهم معًا ، وتشرح المعانى الخلقية ، ومن أمثلة ذلك المشاهد الدرامية التى تعرض بطلا فى علاقته مع من حوله ، فيضع المشاهد نفسه موضع البطل ، ويربط بينه وبين الآخرين ، ويشاركه مشاعره ، أو يرفض هذه العلاقة .

ولذلك يجد بعض الكبار أيضاً صعوبة فى تتبع البرامج التى يعتمد فهمها على الاستنتاج والاستدلال ، ومن أمثلة هذه البرامج البرنامج الأمريكى المعروف بـ «هتشكوك يقدم» ؛ وذلك لأن الاستنتاج عمل صعب على بعض المشاهدين ؛ لعدم قدرتهم على قراءة ما بين السطور أو فهم الرموز المستخدمة فى البرنامج .

قدرات مؤثرة فى الفهم

فى هذه المستويات الثلاثة تتداخل ثلاث قدرات تؤثر فى فهم المُشاهد للبرامج التليفزيونية ، وهى :

– قدرة المشاهد على إدراك العلاقتين الزمانية والمكانية بين المناظر المختلفة .

– قدرته على استنباط أسباب حدوث الأشياء التى يراها على الشاشة .

– قدرته على التمييز بين ما هو واقع وما هو خيال فيما يشاهده .

والمقصود بفهم العلاقة الزمانية بين المناظر هو إدراك حقيقة

الأزمنة التى وقعت فيها الحوادث من حيث الطول والقصر ؛ لأن البرامج التليفزيونية والسينمائية تختصر الزمن الذى وقعت فيه الأحداث غالبًا ، فتعرض الحروب الصليبية –مثلا– فى برنامج مدته ساعتان ، مع أنها استغرقت فى الواقع سنين طويلة .

وكذلك إدراك الأبعاد المكانية يعنى إدراك الصلة بين المكان الذى وقع فيه المشهد الأول مثلا والمكان الذى وقعت فيه المشاهد التالية الأخرى ، وكيف انتقل الأشخاص من مكان إلى آخر .

ففى البرامج التاريخية مثلا ينتقل المشاهد عبر أزمنة وأماكن متباعدة وقعت فيها حوادث التاريخ ، ويخطئ الكبار حينما يعتقدون أن الأطفال وبخاصة مَنْ دون الثانية عشرة يستطيعون فهم الفواصل الزمنية بين الأحداث فى هذه البرامج فهمًا واقعيًا ، أو يكوِّنون عن الحوادث المتباعدة فى الزمان والمكان صورة متكاملة حقيقية بالطريقة نفسها التى يكونها الكبار ، وعلى ذلك فالقصص التاريخى بالنسبة إلى الطفل فى بدء المرحلة الابتدائية مثلا مجرد قصص ظريف ، وما يفيده الطفل منه هو معرفة وقائع قد لا يستطيع الربط بينها .

كثير من الكبار وبخاصة أصحاب الخبرة المحدودة من الريفيين مثلا يعجزون عن إدراك هاتين العلاقتين ، ولذلك يتعجب بعض القرويين من تغير الأحداث أو الأماكن أو الأشخاص بسرعة على الشاشة ، عندما يرون الأشخاص شبابًا بعد أن كانوا أطفالا ، أو يرونهم شيوخًا بعد أن كانوا شبابًا .

أمّا عن استنباط أسباب حدوث الأشياء ، فإن الأسباب والمسببات لا تتضح للطفل وضوحًا كاملا ؛ لأن العلاقة بين الحادثة وأسبابها تحددها معلوماته وخبراته وألفاظه البسيطة المحدودة ، ولذلك قد يجد الأطفال صعوبة فى تفسير بعض الحوادث التى تظهر فى مشاهد البرامج ؛ لعدم قدرتهم على الربط بينها وبين مسبباتها .

ويتأثر فهم البرامج بقدرة المُشاهد على التمييز بين ما يحدث فى الواقع وما يكون من عالم الخيال ، فعالم الطفل قبل دخول المدرسة الابتدائية ملىء بالخيال الحى ، وألعابه تدل على مقدار نظرته بعين الجد إلى حوادث الخيال التى ينسجها . فيركب العصا متخيلا أنها حصان . ولذلك قد يرى مشهداً لبطل مثل «الرجل

الوطواط» يقفز من مكان عال إلى الأرض ، أو يطير فى الجو من مكان إلى آخر دون أن يصيبه أذى ، فيظنه حقيقة ، وقد يقلده ، وهنا مكمن الخطر . وكلما كبر الطفل وعلمته خبرته مع الناس حدود الواقع وحدود قوته وإمكانياته ومهاراته ؛ زاد فهمه وتذوقه لبعض القصص الخيالى الذى يعرض فى التليفزيون ، وللمغامرات الخيالية.

ومع أن الأطفال يتأثرون بالأشياء تأثراً انفعالياً غزيراً ، فإنهم سرعان ما يفرحون وسرعان ما يغضبون ، وحالاتهم الانفعالية سريعة الزوال ، فهم لا يستطيعون حمل الضغينة ، ولا بد أن يبنوا قلقهم على شىء بالتدريج ، وتتميز انفعالاتهم فى حياتهم المبكرة بطابع الوجود أو العدم ، فالطفل إما غاضب أو راض ، إما ثائر أو هادئ ، ولكنه لا يكون أبداً بين بين . ثم إذا ما تقدم فى السن ودخل مرحلة الشباب أصبح قادراً على ألوان دقيقة من المشاعر ، وازداد تفهمه للبرامج التى تعرض للحوار الهادئ والدراما غير الحركية .

اللغة تؤثر فى الفهم

وبما أن الأطفال محدودو الخبرة ، ومحصولهم اللغوى قليل من حيث عدد الكلمات التى يعرفونها وعمق فهمهم لها ، وبما أن عملية اكتسابهم لهذه الكلمات والأفكار عملية بطيئة ؛ فإنهم لا يفهمون البرامج بصفة عامة تفهماً كاملا إلا إذا كان مستواها اللغوى ، وطريقة عرض حوادثها مناسبين لهم .

كثيراً ما لا يستطيع الأطفال فهم البرامج التى تعتمد على الحوار اللغوى ، فكلما صغُر سن المُشاهد اتصفت استجابته للتليفزيون بالانفعالية ، وتأثر بالحركات والصور والانفعالات ، التى تبدو مظاهرها على الأشخاص ، فهم يحبون برامج الدراما الحركية ويفهمونها بسهولة أكثر من تأثرهم بالكلمات الرنانة التى تعبر عن هذه المظاهر نفسها .

وإذا ما دخل النشء مرحلة المراهقة ، وأخذ الواحد منهم يحدد معالم ما هو الواقع وما هو محتمل الوقوع ، مميزاً إياه مما هو جائز فى عالم الخيال فقط ؛ بدأ فى تكوين اتجاه يسميه بعض الباحثين «تغاضى الكبار» ، بمعنى أنه يتعود عادة الكبار فى النظر إلى أغلب

البرامج على أنها من قبيل الفن ، لا من صور الحياة الواقعية ، ولكن يجب أن ننبه هنا إلى أن إدراك محتويات بعض البرامج على أنها واقع أو محتملة الحدوث فى الواقع شىء يحسه الكبار أيضاً فى مشاهدة كثير من البرامج ، وهذا يعلل لماذا تتخذ فتاة مراهقة من بعض القصص الخيالية أو الدراما مقترحات لتفصيل ثيابها أو لتصفيف شعرها مع علمها أن هذا شىء مُعدّ للمسرح أو للإخراج فحسب ، ويعلل لماذا يقلد بعض الشباب مغامرات شاهدها فى التليفزيون أو السينما ، يقوم بها بعض الأبطال على الشاشة من سرقة أو مقاتلة أو سلوك عدوانى .

هناك عوامل تزيد من فهم المُشاهد واستمتاعه بالبرامج ، وهى:

قدرته على مضاهاة نفسه ببطل البرنامج أو شخصية من شخصياته ، والمضاهاة إحساس المشاهد –لا شعوريًّا– بأن ما يراه على الشاشة يمثله هو ، فيشاهد أفعاله وكأنه ينظر إلى نفسه فى مرآة ، وتلعب حاجاته النفسية دوراً كبيراً فى ذلك .

كذلك مشاركته الآخرين فى المشاهدة ، لأن هذه المشاركة تتيح فرصة للمناقشة حول موضوع البرنامج ، فيفهم منها ما

غمض عليه ، أو ما فاته من مشاهد مهمة ؛ ولهذا السبب نوصى بالمشاهدة العامة التى تشترك فيها الأسرة ، الآباء مع الأبناء .

تكرار عرض البرامج أيضًا يزيد من فهمها ، بل يدعو إلى حفظ كثير من كلماتها أو حوارها ، هذا التكرار عامل مهم ، ومن العوامل التى تتخذها هيئة التليفزيون وسيلة للتأثير فى المشاهدين ، أو للدعوة إلى فكرة ما .

كيف نستفيد من التليفزيون ؟

نعرض فيما يلى للظروف التى ينبغى أن تتوافر فى المنزل ؛ لكى نستفيد من مشاهدة التليفزيون أكبر فائدة ، ونتجنب ما يمكن أن ينشأ عنه من مضار . وتنقسم هذه الظروف إلى ثلاثة أقسام رئيسية هى :

– الجلسة الصحية   – المشاهدة الذكية   – الانضباط

أولا : الجلسة الصحية :

المشاهدة الصحيحة تتوقف على تنمية العادات الصالحة التى تؤدى إلى الاستفادة من التليفزيون ، ويأتى فى مقدمتها الجلسة الصحية لمشاهدة البرامج . ولكى تكون جلستك صحية لا تضرك لاحظ ما يأتى :

١– وضع جهاز التليفزيون على منضدة أو شىء مرتفع ، بحيث تكون الشاشة فى مستوى نظرك وأنت جالس على المقعد، ومعنى ذلك أن تكون قاعدة جهاز التليفزيون مرتفعة عن أرضية الحجرة متراً واحداً تقريباً ، بحيث لا يضطر المُشاهد إلى رفع

بصره إلى أعلى ، فإن ذلك يؤثر فى فقرات الرقبة تأثيراً ضاراً ، ولا يُضطر أيضًا إلى خفض بصره وطأطأة رأسه .

ولا تجعل شاشة الجهاز مواجهة لمصدر الضوء المباشر ، مثل نافذة مثلا ، ولا تضع الجهاز فى موضع ينعكس عليه فيه الضوء .

٢- لا تشاهد التليفزيون فى حجرة مظلمة أبدًا ؛ لأن التباين الشديد بين استضاءة الشاشة وظلام الحجرة متعب جداً للعين ، فاجعل فى الحجرة ضوءاً عاديًا مريحًا ، بحيث إذا انتقل بصرك من شاشة التليفزيون إلى ما حولها من محتويات الحجرة لا تحس بفارق كبير فى الاستضاءة ، والمعدل المتعارف عليه هو مصباح كهربى قوته بين ٦٠ وات ، ١٠٠ وات فى حجرة أبعادها بين ٣و ٤ أمتار عرضًا وطولا ، أو ٤ و ٦ أمتار .

٣- لا تشاهد التليفزيون وأنت نائم فى السرير ؛ لأن ذلك يضر بجسمك ، وبخاصة فقرات الظهر ، كما يضر بالبصر . ويستثنى من ذلك المريض ، بشرط أن يكون مستلقيا على سرير خاص يسمح بتعديل مرقد المريض ليواجه شاشه التليفزيون دون

إضرار بالجسم .

٤- لا تسمح بجلوس الأطفال على الأرض أمام التليفزيون ولا بانبطاحهم على الأرض ليشاهدوه ، مهما يكن السبب ؛ فإن ذلك يشوه أجسامهم ويضر بأبصارهم .

٥- اجلس سواء وحدك أو مع أفراد الأسرة بمواجهة شاشة التليفزيون ، وتجنب الجلوس فى أقصى شمال الجهاز أو يمينه خارج ضلعى زاوية (٩٠ْ) مركزها فى منتصف الشاشة ؛ لكى تتمكن من رؤية صورة واضحة غير محرفة .

٦- مهما تكن مساحة شاشة التليفزيون صغيرة أو كبيرة ، فينبغى أن تجلس بعيداً عن الجهاز ، بحيث لا تقل المسافة بينك وبينه عن ١٥٠ سم ؛ حفظًا لبصرك من أضرار الأشعة المنبثقة منه ، ولكى ترى صورة جيدة .

٧- إذا شعرتَ بصداع بعد مراعاة القواعد السابقة ، فافحص نظرك عند الطبيب .

٨- حفظًا لسمعك ، اضبط شدة الصوت بحيث لا يسمع جهازك من هو خارج الحجرة التى تجلس فيها .

ثانيًا : المشاهدة الذكية :

إذا أردت أن تقضى وقتًا ممتعًا مع التليفزيون ، فكن إيجابيًا بمعنى أن تحاول أن تتفاعل مع برامجه ، ولا تكن مستقبلا سلبيًا فقط ، فإن لك رأيك وظروفك وخبرتك، وأنت محتاج إلى أن تزيد من خبرتك ، فى الوقت ذاته الذى تروح فيه عن نفسك . وإليك بعض المقترحات التى تجعلك مشاهدًا ذكيًا :

- حاول أن تشاهد التليفزيون فى صحبة أولادك أو أصدقائك؛ فإن هذه الصحبة تزيد من استمتاعك بالبرامج ، وتتيح لك فرصة مناقشة ما تشاهد ؛ فيستبين لك من هذه المناقشة جوانب القوة والضعف ، وتشاركهم وجهات نظرهم ؛ إن هذه المشاركة تدعم الود بينكم ، وتزيد من سرورك ؛ وإذا اختلفت وجهات نظركم ؛ فتحت أمامك طريقًا للاستمتاع بالبرامج التى ستشاهدها بعد ذلك على بصيرة .

- لا تجعل التليفزيون وسيلتك الوحيدة للترويح وقضاء وقت الفراغ ، واجعل لك هوايات أخرى معه ، مثل : الألعاب الرياضية، والأنشطة الاجتماعية ، وقراءة الكتب والمجلات ؛ لأن تنوع وسائل الترويح يزيد من استمتاعك بوقتك ، وكلما قلّ الوقت الذى تقضيه أمام التليفزيون زادت قُدرتك على اختيار البرنامج الصالح الجيد ، فتنُمى تذوقك الفنى ، وتدخل البهجة والسرور إلى نفسك .

- لا تقتصر فى مشاهدة التليفزيون على نوع واحد من البرامج، بل نوّع ما تُشاهده ، فكما أن برامج المنوعات تُسلى وترفه ، كذلك تفعل برامج الواقع ، كبرامج عالم الحيوان أو عالم البحار ، وكما أن المسلسلات تحكى قصة ، فكذلك نجد فى برامج المغامرات والاستكشاف والقصص العلمى . هذا التنوع سيحيطك علماً بما هو جديد ، ويزيد من استمتاعك بما تشاهده.

- عندما تشاهد أى برنامج ، خصوصاً برامج الحبكة القصصية، سواء كانت علمية أو اجتماعية أو سياسية ، تذكر أنها

خيال فنان أديب أو فنان عال ؛ لأن إدراك أنها خيال وليست واقعًا يزيد من تمتعك بها ، ويجعلك قادراً على رؤية ما فيها من محاسن أو عيوب ، ويزيد من بصيرتك فى الانتفاع بما تُشاهد .

– حاول أن تنمّى فى نفسك وأولادك القدرة على نقد البرامج. سل نفسك : هل لهذا البرنامج هدف ؟ هل يضيف إلى متعتك الخيالية أو معلوماتك أو إلى رؤيتك للعالم حولك شيئًا ؟ هل حوادثه أو أحداثه متكاملة غير منفصلة ؟ هل نجح الفنيون فى تصويرها ، وفى حوارها ، وفى إنتاجها وفى إخراجها ؟ حتى وإن كان البرنامج نشرة أخبار . سل نفسك : هل هذه أحسن تغطية للأحداث ؟ هل كان ناجحًا فى جذب انتباهك ؟ ثم حاول ما استطعت أن تستمع إلى رأى غيرك فيه .

– عندما تثير فيك بعض البرامج الرغبة فى الاطلاع ، أو توجّه نظرك إلى مجالات جديدة ، حاول أن تحقق ذلك ، واقرأ أو قم برحلة أو زيارة تمكنك من ذلك .

– عندما لا يعجبك برنامج أرسل برأيك إلى هيئة التليفزيون ،

فإن ذلك هو الطريق الجيد والسريع إلى التحسن والتقدم .

ثالثًا : الانضباط :

كل شيء في الحياة محتاج إلى الانضباط حتى اللعب ، لابد فيه من قواعد وأحكام تضبطه ، وإلا كان فوضى وعبثًا ، ولذلك فإن المشاهدة الصحيحة للتليفزيون تقتضى أن يراعى أفراد الأسرة الأم والأب والأولاد القواعد الآتية :

– أن يوفر الأب والأم الحياة المليئة بالتفاهم والحنان والأمن لأفراد الأسرة ما أمكن ذلك . فقد أثبتت البحوث أنه ليس من المحتمل أن يضار طفل بالتليفزيون ضررًا كبيرًا إذا كان هذا الطفل يشعر في البيت بالحنان والأمن والتقدير ، كما ثبت من تعقب تاريخ حياة الأطفال الذين أضرهم التليفزيون أن علاقات هؤلاء الأطفال الاجتماعية بأسرهم خاصة كانت غير سليمة .

ولسنا الآن بصدد توضيح كيفية توفير هذه الحياة السوية ؛ لأن توضيحها يحتاج كتابًا خاصًا ، ولكن نوجّه نظر الوالدين إلى ضرورة الاهتمام بها مهما تكن الظروف .

- يجب ألا تستعمل الأم التليفزيون كمربية للأطفال ؛ لكى تشغل وقت فراغ أطفالها ، فإن هذا الاتجاه ضار جداً .

- ينبغى أن يعوِّد الآباء والأمهات أولادهم على انتقاء البرامج المفيدة ، وذلك عن طريق التعود والقدوة والمناقشة . فمن حيث القدوة ينبغى أن يحرص الوالدان على مشاهدة البرامج الثقافية ، وبرامج الموضوعات الاجتماعية ، والبرامج العلمية ، بجوار برامج الترفيه والتسلية . وعليهم فى هذه المشاهدة إظهار ما فيها من محاسن ، وجعلها موضع حديث العائلة ، فمن الصعب على الأولاد والبنات أن يقتنعوا بضرورة انتقاء البرامج وتنويعها ، والحرص على القيم الخلقية فيها إذا لم تكن هذه البرامج وهذه القيم موضع تقدير من الآباء والآمهات ، يتحدثون عنها ويشاهدونها ، وإذا لم تظهر لهم ميزاتها من خلال الحديث الجميل مع الوالدين ، والتعليقات التى تبرز هذه المميزات .

- ينبغى أن يشجع الوالدان الأولاد والبنات على ممارسة الألعاب الرياضية ، والاختلاط بأصدقائهم فى البيت أو النادى ،

وتشجيع المشاهدة الأسرية التى تجمع بين أفراد الأسرة ، والعمل على تنويع وسائل وقت الفراغ .

- يجب أن يمتنع الأباء والأمهات عن مشاهدة التليفزيون وقت انشغال الأولاد بالمذاكرة وأداء الواجبات أثناء العام الدراسى؛ لأن من الصعب على الأبناء ، خاصة فى المرحلة الابتدائية والإعدادية ، مقاومة إغراء التليفزيون مهما حاول الآباء عزلهم فى حجرات خاصة . ومن الإجراءات المناسبة فى ذلك أن يضع الأب والأم نظاماً للمشاهدة ، تكون فيه أولوية الوقت لأداء الواجبات والمذاكرة ، ولو اقتضى الأمر عدم مشاهدة الآباء لبعض البرامج .

- ينبغى أن يقضى الآباء والأمهات بعض الوقت متسامرين مع أبنائهم مهما تكن ظروف السعى على المعاش أو الوظيفة ؛ لكى لا يحرموهم من جلسة يشاركونهم فيها مشاهدة برنامج معين ، ولا من فرصة يلعبون معهم لعبة ، أو يرافقونهم فى رحلة أو نزهة .

- من الخطأ أن يعتقد بعض الآباء أن اشتراكهم مع أبنائهم فى مشاهدة التليفزيون تدخل منهم فى حريتهم ، فيتركون أولادهم

وشأنهم معتمدين على أن أبناءهم من وسط معين أو طبقة اجتماعية معينة . إن مشاركة الآباء فى مشاهدة البرامج ضرورة ، وعليهم توجيه الأولاد بأسلوب الأصدقاء ، لا أسلوب رجال الشرطة .

– ينبغى أن لا يجعل الآباء مشاهدة التليفزيون جزاء لعمل طيب قام به الطفل ، ولا يجعل حرمانه منها عقوبة لفعل سيئ صدر عنه ؛ لأن الإفراط فى هذا الاتجاه يُعطى التليفزيون قيمة مطلقة فى نظر الطفل تجعله لا يميز بين البرامج حسنها وسيئها .

– عندما تشاهد العائلة برنامجاً تليفزيونياً فإن كل فرد يرى منه شيئاً يتفق مع خبراته الخاصة ، وذلك يحتم على الوالدين تبادل الخبرة بين أفراد العائلة ، ولهذا يجب أن يربى الآباء فى أبنائهم الاتجاه إلى تبادل الخبرة عن طريق التحدث معهم عماً فى البرامج –حتى وإن لم يتمكن الوالدان من مشاهدة البرامج مع الأبناء– مع ملاحظة السماحة فى المناقشة ، وعدم تسفيه رأى الأبناء ، بل تعديله برفق .

آثار التليفزيون

قبل أن نورد نتائج البحوث عن آثار التليفزيون الحسنة والضارة ، نورد فيما يلى بعض الملاحظات المتعلقة بظهور هذه الآثار :

* إن أثر التليفزيون فى المُشاهد يزداد ويقوى بازدياد عدد البرامج ذات الموضوعات المتشابهة التى يراها ، ومن هنا يجب أن يهتم الآباء بإيجاد التوازن فى البرامج التى يُتاح للأبناء رؤيتها .

* إن أى تفريق بين البرامج ، على أساس أن بعضها برامج للأطفال وبعضها الآخر لتسلية الكبار ، قليل الجدوى ؛ لأن الأطفال يرون كلا النوعين ، ويتأثرون بهما معًا ولذلك يجب أن يضع الآباء كل البرامج فى الاعتبار عند تقدير أثر التليفزيون فى ميول الأبناء واتجاهاتهم .

* إن أى تفريق بين البرامج على أن بعضها برامج للتعليم والبعض الآخر للتسلية ، لا تبرره البحوث ، فإن الناس كثيراً ما يتعلمون أشياء نافعة من برامج التسلية ، وقد يتعلمون شيئًا قليلا من برامج

التعليم إذا كان مستواها أقل أو أعلى من مستوى الأشخاص الذين يشاهدونها .

* إن حصيلة ما يتعلمه الأطفال أو الكبار تتكون من كل ما يشاهدونه من برامج ، وبخاصة تلك البرامج القادرة على إثارتهم واستهوائهم استهواءً انفعاليًّا مباشراً ؛ ولذلك فالأصح هو التفريق بين البرامج على أساس الموضوع ؛ لأن جميع البرامج الناجحة تُعلم الناس شيئًا ما .

* لا يمكن تحديد عدد معين من الساعات على أنه القدر المناسب الذى يجب أن يقضيه الطفل فى مشاهدة برامج التليفزيون ؛ لأن ذلك التحديد يعتمد على سنّ الطفل وذكائه وأسرته واتساع الوسط الذى يعيش فيه ، ولكننا ننصح بتقليل وقت المشاهدة بقدر الإمكان ، وإبدال التليفزيون بنواحى نشاطات أخرى أكثر استهواء للأبناء عن طريق استغلال حبهم للاستطلاع والكشف والمغامرة .

هل يضر التليفزيون بالبصر ؟

من المعلوم أن تركيز النظر على شىء ما لمدة طويلة يُحدث إجهاداً للعين . هذا صحيح سواء كان التركيز ناشئاً عن القراءة فى الكتب ، أو عن مشاهدة السينما أو التليفزيون .

وتجهد العين عند مشاهدة برامج التليفزيون لفترة طويلة فى ظروف غير طيبة ، كأن يُشاهد الإنسان البرامج فى حجرة مظلمة إظلاماً تاماً ؛ لأن التفاوت الكبير بين شدة إضاءة شاشة التليفزيون وإضاءة الحجرة يُسبب إجهاداً للعين إذا رفع المشاهد بصره عن الشاشة وتجول به فيما حولها ، وهذا أمر غير مستبعد ؛ لأنه من العسير أن يظل الإنسان طوال وقته مُحدقاً فى الشاشة دون تحرك

ومن الحالات التى تؤدى إلى إجهاد العين عند مشاهدة التليفزيون عدم ضبط شدة إضاءة شاشة التليفزيون ، كأن تكون معتمة إعتاماً يطمس التفاصيل ، أو مضيئة إضاءة تبهر البصر (لامعة) ، ومن الحالات -أيضاً- عدم ضبط الصورة ، كأن تكون غير محددة المعالم ، أو ذات تفاصيل دقيقة جداً ، بحيث يضطر

المشاهد إلى التحديق فى الشاشة لاستقصاء هذه التفاصيل .

هناك حالات أخرى تسبب إجهاداً للعين وتتعلق بالمُشاهد نفسه ، كأن يجلس جلسة غير صحية يتسبب عنها إرهاق عام ، أو يجلس فى مستوى أدنى من مستوى شاشة الجهاز ، أو أن يجلس بعيداً جداً عن الجهاز ، فيجهد عينيه محاولا استيعاب تفاصيل الصورة البعيدة ، أو يجلس قريباً جداً منه ؛ فينشأ الإجهاد من تأثير لمعان الصورة وإدغام معالمها .

ويتبين مما سبق أن آثار التليفزيون فى صحة الأطفال والشباب ليست ناشئة عن شىء فى طبيعة الجهاز نفسه ، أو عن عوامل لا يمكن تلافيها ، وإنما مردها إلى ظروف يتحكم فيها الفرد ، كما يتحكم فى غيرها عند القراءة أو الكتابة أو النظر إلى شىء آخر . ومراعاة شروط المشاهدة الصحية كفيلة بدفع مضار التليفزيون المحتملة الوقوع .

هل يؤثر التليفزيون في عادات النوم ؟

أدّى وجود التليفزيون فى المنازل إلى ذهاب الأطفال إلى مضاجعهم متأخرين ، فقد أثبتت البحوث أن الأطفال الذين يشاهدون التليفزيون يتأخرون فى الذهاب إلى مضاجعهم عن أقرانهم الذين لا يشاهدونه ١٥ دقيقة فى المتوسط . وقد أيدت ذلك النتائج التى وصلت إليها هيئة الإذاعة والتليفزيون البريطانية، واتفقت على أن للبيئة الاجتماعية أثراً فى ذلك ، فأطفال الطبقة المتوسطة يذهبون إلى النوم مبكرين عن أطفال الطبقة العاملة ، كما ثبت أن الذكاء والجنس عاملان مهمان فى هذه الناحية أيضاً فالأطفال الأذكياء يبكرون فى الذهاب إلى النوم عمن دونهم فى الذكاء ، والبنات يبكرن عن البنين .

مع وضوح النتيجة السابقة يرى الباحثون بوجه عام أن التليفزيون ليس العامل الرئيسى فى تأخر ذهاب الأطفال إلى النوم، فقد ثبت من بحث أجرى فى ولاية «أوهايو» فى أمريكا أن حالات التأخر فى الذهاب إلى النوم تحدث فى البيوت التى

يتصف فيها الآباء بعدم الحزم ، ومع الأطفال قليلى الذكاء المتأخرين دراسياً ، الذين يذهبون إلى مدارس تتراخى معهم فى التحصيل الدراسى .

وثبت كذلك أن التأخر فى الذهاب إلى النوم بين الأطفال الذين يشاهدون التليفزيون ، يقابله بقاء الأطفال الذين لا يشاهدونه مستيقظين مدة طويلة ، يلعبون فى أسرتهم أو يقرءون المجلات ، كما ثبت أن المجادلات بين الأطفال والأمهات على موعد النوم ازدادت بسبب التليفزيون ، فقد اشتكت كثير من الأمهات للباحثين ، وقلن إن الأطفال يراوغونهن فى الذهاب إلى النوم ، وقد أوضح بعضهم أن التسامح وعدم الحزم مع الأطفال يشجع على هذه المراوغة .

لم يقف الباحثون فى دراستهم لأثر التليفزيون على سؤال الآباء –وبخاصة الأمهات فى البيوت– بل تقصوا ذلك فى المدرسة فأجاب كثير من المدرسين بأنهم يلاحظون نعاس التلاميذ وعدم انتباههم فى بعض الدروس ، وعزوا ذلك إلى التليفزيون ،

خاصة إذا كانت برامج الليلة السابقة برامج محبوبة تحايل الأطفال على التأخر لمشاهدتها .

ولقد بحث العلماء هل يؤدى التليفزيون إلى أرق الأطفال قبل النوم أو يسبب لهم أحلاماً مزعجة ؟ ووجدوا أن عشرين فى المائة من الأطفال فوق الثانية عشرة ، وثلاثين فى المائة ممن هم دون هذه السن يتأخرون فى النوم وهم مستلقون فى مضاجعهم ؛ بسبب القلق الناشئ عن مشاهدة برامج التليفزيون بصفة عامة . أما مشاهدة برامج العنف والجريمة بصفة خاصة فإنها لا تؤدى إلى الأرق فحسب ، بل تسبب أحلاماً مفزعة أيضاً .

هل يتأثر النشء بالعنف فى التليفزيون ؟

يرى كثير من الآباء أن برامج العنف تُعلم الأولاد العدوان ، ويتمسكون بهذا الرأى عندما يرون أطفالهم يحاولون تقليد بعض الشخصيات فى ملابسها وفى حركاتها أثناء المعارك والمبارزة ، وعندما يلحظون بعد اقتناء أجهزة التليفزيون – أن بعض الأطفال أصبحوا يناقشون احتمال الإضرار بغيرهم بالكيفية التى رأوها فى

مشاهد العنف . فهل لهذا الرأى دليل أو سند علمى ؟ وهل يجعل التليفزيون الأولاد عنفاء فى معاملة الأخرين ؟

تتطلب الإجابة التمييز بين الأطفال دون الثانية عشرة والشباب فوق الثانية عشرة . فهناك احتمال كبير أن يقلد الأطفال الصغار فى حياتهم الواقعية بعضاً من مناظر العنف التى يصورها التليفزيون ؛ ذلك لعجزهم عن الفصل بين عالم الخيال الذى تصوره البرامج ، وعالم الواقع الذى يعيشون فيه .

لكن برغم قدرة الشباب على التمييز بين عالم الخيال فى التليفزيون وعالم الواقع تمييزاً أوضح من تمييز الطفل ، فإن مناظر العنف لها بعض الأثر عليهم؛ فقد أثبتت بعض البحوث أن مشاهد العنف تقدم للشباب وسيلة التنفيذ أو الطريق الذى قد يسلكه الواحد منهم عندما تتشابه بعض المواقف فى حياته الواقعية مع المواقف التى يراها فى التليفزيون .

كلما عانى الطفل أو الشاب من مشكلات واضطرابات نفسية وشعور بالعدوان زاد احتمال تذكره لحوادث العنف فى برامج

التليفزيون ثم تنفيذها فى الواقع إذا تشابهت ظروف هذه الحوادث مع الواقع تشابهاً كبيراً ، وعندئذ قد لا تقف القيم الخلقية التى يعيها النشء حائلا دون تذكر مشاهد العنف التى عرضها التليفزيون ، وقد لا تقف فى طريق تنفيذها أيضاً .

مما يساعد الشباب على تذكر أساليب العدوان تصوير البطل الشرير فى صورة أذكى وأسرع وأنجح من الشخصيات الأخرى فى البرنامج ، وقد ينشأ عن ذلك تجاوب الشاب مع شخصية الشرير ؛ لأن أغلب الأطفال والشباب ينزلقون فى التشبه بالأشخاص الناجحين بغض النظر عن الطرق والأساليب الخاصة التى يتبعونها فى حل مشكلاتهم .

هل يتعلم أولادنا من البرامج العامة بالتليفزيون ؟

تنمو الرغبة فى مشاهدة التليفزيون بحثًا عن العلم والمعلومات فى وقت متأخر عند الأطفال ، وقد يبكر بها بعض الأذكياء منهم. ويبدو من ذلك أنه عندما يتعلم أبناؤنا شيئًا من التليفزيون ، خاصة قبل سن الثانية عشرة ، يتعلمونه عن غير قصد التعلم ،

وبالمثل يتعلم الكبار من التليفزيون تعلمًا عارضًا .

أول شيء يساعد على التعلم العارض وزيادة كميته هو الذكاء، وتتدخل الحاجات الشخصية فيما يتعلم الإنسان من البرامج ؛ لأنها تدفعه إلى الاهتمام بما يسد هذه الحاجات . فالشاب الذى يجتمع بأصدقائه ويتسامرون فى الشئون العامة يتطلع إلى البرامج التى تجعل منه محدثًا لبقًا محبوبًا ، لكى لا يبدو فى نظر إخوانه جاهلا ، ومن ثَمَّ يتعلم من هذه البرامج ما يجعله يقف على الحوادث ، وعلى وجهات نظر الآخرين . أما إذا كان أقرانه مهتمين فى ندواتهم بالرياضة البدنية والرحلات ؛ بحث عن برامج الرياضة والمغامرات ، وتعلم منها ما قد يفوت غيره من الشباب الذين لا يحسّون بتلك الحاجة .

تؤثر جدة البرامج ومدى معرفة المُشاهد بمحتوياتها فى تعلمه من التليفزيون ، فكلما كان ما يعرضه البرنامج جديداً غير مألوف، أو معروضًا بوجهة نظر جديدة ؛ تعلم منه الطفل أو الشاب شيئًا . ولذلك تزداد كمية التعلم العارض من التليفزيون بين الأطفال فى

طفولتهم المبكرة وقبل دخول المدارس . وقد دلت البحوث أن الأطفال -سواء منهم الموهوبون أو عاديو الذكاء- الذين يشاهدون التليفزيون قبل دخولهم المدرسة يبدءون حياتهم المدرسية بمحصول لغوى يزيد على محصول زملائهم الذين لم يشاهدوا التليفزيون زيادة تصل إلى ما يساوى فرق سنة دراسية . وترتبط هذه الزيادة ارتباطًا طرديًا بزيادة ساعات المشاهدة ، ولكن هذا الفرق يقل تدريجيًا حتى يتلاشى فى الفرقة السادسة الابتدائية .

المضاهاة التى يجدها المُشاهد مشتركة بينه وبين بطل البرنامج أو أى من شخصياته تزيد من مقدار ما نتعلمه من التليفزيون ، فيتعلم الطفل أو المشاهد عمومًا بعض القيم وأنماط السلوك من خلال مشاركته البطل فى خبراته ، فيتعلم كيف يسلك سلوكًا معينًا مع الناس فى مناسبات خاصة ، فإذا لم تكن فى حياته الحاضرة فرصة لتطبيقه ، جمع أفكارًا عن السلوك الذى شاهده ، واعتمد عليها فى المستقبل عندما يمر بمثل هذه المناسبة .

ومن الطبيعى أن نسأل : إلى أى حدّ يؤثر التليفزيون فى تقدم

التلاميذ فى الدراسة ؟ وهنا تتضارب الإجابات ، حيث يرى بعض العلماء أن التليفزيون يعطل التقدم الدراسى ، ويعمل على تشتيت انتباه التلاميذ . ويرى آخرون أنه يوسع آفاق التلاميذ بما يقدم لهم من خبرات قد تدفعهم إلى طلب مزيد من المعلومات .

الحقيقة أن الطريقة التى يستخدم بها التلميذ التليفزيون هى التى تُحدد اتجاه تأثيره فى تحصيله الدراسى ؛ فالتلميذ الذى يحسن اختيار البرامج ، ويصرف وقتًا معقولاً فى مشاهدتها ، يجد فى التليفزيون عونًا كبيراً على تفهم بعض المواد الدراسية ؛ فالطالب الذى يشاهد برنامجاً ثقافيًا عن تحويل الطاقة الكهربائية إلى طاقة ميكانيكية تتسع مداركه فى هذا المجال ، ويَسْهُل عليه فهم الموضوع إذا أثاره المدرس . والطالب الذى يشاهد برنامجاً عن حياة الشعوب فى بلاد أخرى غير بلده يزداد وعيه الاجتماعى وفهمه لبيئته ومجتمعه بدرجة أكبر مما لو اعتمد على منهج المدرسة فى العلوم الاجتماعية فقط .

مسئولية هيئة التليفزيون

لقد أثبتت البحوث أن حياة الأبناء فى المنزل حياة سعيدة آمنة كفيلة بأن تحفظهم من كثير من مضار التليفزيون المحتملة الحدوث، وأن الاتهام الذى يوجه إلى التليفزيون على أنه مضر بالأطفال والشباب الأسوياء فى حاجة إلى مزيد من البحوث والدراسات التى تبرره .

وقد أثبتت البحوث أن احتمال وقوع مضار التليفزيون يتفاوت حسب حالات المشاهدين ، وأن وقوعها أكثر احتمالا مع الطفل المريض اجتماعيًا الذى يتعلم من التليفزيون أسلوبًا من أساليب الانحراف، ومع الشباب غير الآمن فى حياته ، فيهرب من واقعه المكروه ، ويدمن مشاهدة التليفزيون .

وأثبتت أن الآثار الضارة التى يسببها التليفزيون قد تأخذ وقتًا طويلا حتى تظهر ، ومن الصعب جدًا إدراكها إلا بعد وقت طويل، فإذا وضحت هذه الآثار للمهتمين واتضحت أنها آثار غير حميدة حقًا ، كان الوقت متأخرًا لعلاجها ، ومتأخرًا أيضًا لمعالجة

برامج التليفزيون بشكل جديد مُرْض .

وبناءً على ذلك يبدو أن تلك المضار المحتملة تثير أسئلة تؤرق أكثر من مسئول ، وتتحدى تفكيرهم ، وتؤرق المسئولين عن إدارة التليفزيون ، والمسئولين عن إنتاج البرامج التليفزيونية ، وتقلق الآباء ، وتقلق المدرسين ، وتشغل بال المصلحين الاجتماعيين والمسئولين عن مستقبل الأمة . ولهذا استحق الأمر أن ننبه إلى مسئولية هيئة التليفزيون نحو ذلك الموضوع كما سبق أن بينّا دور الآباء .

برامج المساء والسهرة :

ربما كانت المشكلة الكبرى التى تواجه المسئولين عن التليفزيون هى إعداد برامج فترة المساء والسهرة ، بحيث تناسب الجيل الصاعد ؛ لأن النظرة العابرة تبين أن جمهوراً كبيراً من الأطفال والشباب يشاهد البرامج حتى الساعة العاشرة مساءً على الأقل ، أو حتى يختتم برنامج اليوم ، وقد أثبتت البحوث التى أجريت فى إنجلترا مثلا ، منذ فترة أن ثلاثة أرباع الأطفال الإنجليز

الذين تتراوح أعمارهم بين العاشرة والحادية عشرة يواظبون على مشاهدة البرامج التليفزيونية حتى الساعة التاسعة مساء كل يوم ، وأن ثلاثة أرباع الأطفال الذين يبلغون من العمر ١٣ إلى ١٤ سنة يشاهدون البرامج حتى الساعة العاشرة مساءً، والمتوقع إذا أجريت بحوث فى هذا الاتجاه على أطفالنا وشبابنا فى مصر أن تتجاوز النتائج تلك الحدود التى وجدها العلماء فى إنجلترا ، وفى هذا خطورة على مستقبل البلاد .

نضيف إلى ما سبق شيئًا يجعل أمر برامج المساء مهمًا وخطيراً ، ألا وهو أن مشاهدة البرامج التليفزيونية نشاط عائلى، وكثيراً ما يتم ذلك النشاط فى حجرة واحدة يجلس فيها جميع أفراد الأسرة من مختلف الأعمار، وسواء رضينا أو لم نرضَ فالواقع أن الأطفال لا ينامون قبل العاشرة أحيانًا ، وأن طردهم من هذه الحجرة أمر تكرهه نفوس بعض الآباء ، كما أنه أسلوب غير مستحب .

يتصل بتلك المشكلة أيضًا أن الآباء فى كثير من الأحيان لا يعلمون علمًا قاطعًا مدى صلاحية البرنامج للأطفال إلا بعد أن

يكون البرنامج مذاعًا على الهواء ؛ ولقد حاولت بعض هيئات التليفزيون فى إنجلترا تنبيه الآباء فى بداية البرنامج غير المناسب للأطفال ؛ لكى يتخذوا من الوسائل ما يبعد الأطفال عن مشاهدته، ولكن ثبت عدم جدوى هذه الطريقة ؛ لأنها تفترض أن الآباء يتواجدون أمام جهاز التليفزيون قبل أن يقدم المذيع البرنامج، فى حين أثبتت البحوث ندرة ذلك ، وتفترض أيضًا أن منع الأطفال من مشاهدة البرنامج بعد أن تهيئوا للمشاركة فى مشاهدته أمر سهل ، وهذا غير صحيح .

التليفزيون مدرسة :

هناك بعض معاذير يقدمها بعض المسئولين تحاشيًا لهذه المسئولية ، فيقولون مثلا : إن التليفزيون يقدم للأطفال والشبان والكبار ما يحبون . ولكنه عذر غير صحيح لا تقوم عليه مسئولية التليفزيون نحو تربية الأبناء ؛ لأن التليفزيون مدرسة توجه ، وهو لذلك يوجه الشعب كله نحو الذوق الرفيع والقيم العالية والنمو الاجتماعى الصحيح ، وينبغى أن يكون كل ذلك

فى إطار ما يحبون .

صحيح أن جزءاً من مسئولية التربية يقع على عاتق الآباء والأمهات ، حيث يجب عليهم أن يُعلموا أبناءهم اختيار البرامج التى تناسبهم ، وأن يهيئوا لهم الحياة العائلية الصحيحة ، وأن ينظموا لهم وقت المشاهدة ، ووقت اللعب مع الأقران ، أو الذهاب إلى النادى ، ووقت مذاكرة الدروس ، ووقت النوم ، ولكن الذى يستطيع أن يفعله الآباء تحدُّه حدود ؛ لأن كثيراً منهم لا يملكون من المعرفة أو المهارة ما يستطيعون به المحافظة على أبنائهم أصحاء نفسياً واجتماعياً ، ولأن كثيراً منهم أيضاً لا يجدون الوقت الذى يسمح لهم بالتواجد مع أطفالهم ، يبادلونهم الخبرات الصحيحة عن الحياة التى تهيئ لهم العلاقات السليمة مع الآخرين ، فهم مشغولون بمزيد من الأعمال رغبة فى مزيد من الدخل ، ولذلك يرجع بعضهم إلى البيوت متأخرين . ولأن بعض الأمهات يستغل التليفزيون كمربية تحتضن الأطفال ، يشغلهم بعض الوقت أو جزءاً كبيراً منه .

لهـذه الاعتبـارات السـالفـة ، فإن دور التـليفزيـون شبيـه بدور المدرسـة التى تشتـرك مع الآباء فى تربيـة الأبناء . ولذلك نرى أن تكون الخطوة الإيجابية من هيئة التليفزيون فى الاتجاه الآتى :

مقترحات للإصلاح :

أولا : ألا تُعرض البـرامج التى تعتمـد على مناظر العنف أو الرعب إلا بعد الساعة الحادية عشرة مساءً .

ثانيًا : أن يعرض المسئولون البـرامج التى تناسب الصغـار والكبار معًا فى فتـرة المساء المبكر ، ويؤخروا البـرامج التى تناسب الكبار فقط إلى ما بعد الحادية عشرة مساءً .

قد يكون من الصـعب الحكم على البرامج بأنها مناسبـة أو غير مناسبة للصـغار والكبار معًا ، ولذلك فنحن نقول بصـفة عامة إن البـرامج غيـر المناسبـة لهـمـا معًا هى تلك البـرامج التى تعـرض المشكلات المعقـدة المبهمـة الأصول ، وبخاصـة تلك التى تعرض لمدمنى المخـدرات ، أو لشـاربى الخـمر أو للـغوانى ، أو للعـلاقـات

الشاذة المتوترة بين الآباء والأبناء ، وتلك التى تعرض العنف عرضاً واقعياً واضحاً تركز فيه على عملية التحضير للقتل ، أو تصورها تصويراً واقعياً واضحاً ، وكذلك برامج القصص البوليسية التى يقل اعتمادها على الفطنة والحصافة ، ويزداد اعتمادها على عرض السلوك الاجتماعى الشاذ .

إن مناظر العنف والعدوان ومناظر الغرام التى تُذاع فى فترة المساء المبكر ، وما فيها من إثارة غريزية متكررة تصدم كثيراً من الآباء ورجال التربية الذين يشاركون أبناءهم مشاهدتها ؛ ومن المخاطرة أن نترك الصدَف تلعب بأقدار أولادنا ؛ لذلك فإن البحث عن البرنامج الأفضل مفخرة لهيئة التليفزيون ، ودلالة على الوعى الناضج .

ثالثًا : أن تُوازن هيئة التليفزيون بين البرامج ؛ لضمان تأثيرها الحسن على المشاهدين ، ونقصد بالموزانة تعديل نسبة المواد المعروضة بعضها إلى البعض الآخر ، كالنسبة بين موضوعات الخيال وموضوعات الواقع . وتتناول هذه الموازنة ما يلى :

– فى برامج الأطفال : زيادة موضوعاته ، ومساحة الوقت المخصص له ، والإقلال من نسبة موضوعات الخيال إلى موضوعات الواقع ؛ لكى لا يعيش أطفالنا طويلا فى عالم أوهام وخيالات .

– فى برامج الشباب : الاهتمام بالبرامج التى تبصرهم بواقع الحياة التى يواجهونها فى ظل المُثل العليا التى يتطلعون إليها ، ونودّ أن تسود فى المجتمع . وأن تعرض البرامج حياة الكبار بحيث تفى بحاجة الشباب إلى الإعداد لهذه الحياة . وليس القصد من ذلك أن تقتصر البرامج على موضوعات المنافسة والجهاد ، وتذليل صعاب الحياة ، بل أن تتحاشى مظاهر حياة الكبار التى يظهر فيها بعض الكبار فى شىء من الاضطراب ، أو يظهر فيها بعض الآباء فى مواقف غير حكيمة ، أو يظهر فيها حُماة القانون قليلى الحيلة بالنسبة إلى المجرمين .

نريد أن تكتمل صورة الحياة للشباب بأمثلة للتغلب على المشكلات ، كالتغلب على المرض ، وعلى مشكلات البحث العلمى ، والمشكلات الاجتماعية فى أسلوب درامى مشوّق . وأن

تكتمل بصورة لحياة الجامعة واختيار الزوج ، وبأمثلة للأبطال الواقعيين من كل الأعمار فى تاريخ الأمة العربية والإسلامية وتاريخ العالم ، وبأمثلة توضح الصفات الخلقية ، والبطولة الوطنية، واحترام الإنسان والتمسك بها فى وجه العقبات .

– الاهتمام ببرامج الثقافة الرفيعة ، وبخاصة تلك التى تتناول التسلية والترويح ؛ لكى لا تكون صورة التليفزيون العربى فى نظر النبهاء من شبابنا والمثقفين مثل صورة تليفزيون الشركات التجارية فى البلاد الأجنبية ، التى تعتمد على الإثارة الرخيصة السهلة والتسلية الفجة .

– موازنة موضوعات البرامج موازنة زمنية ، تعتمد على تنظيم الترابط بين قنوات الإرسال المختلفة ، بحيث توجه المُشاهد فى اختيار البرامج إلى الأحسن ؛ وهذا نوع من الموازنة يحتاج إلى شىء من العناية والمهارة ؛ لكى لا يفقد التليفزيون حيويته ، ولا يحد من حرية المُشاهد فى اختيار البرامج بطريقة جافة .

ولتوضيح ذلك نقول إنه إذا كانت القناة الأولى تعرض

برنامجًا علميًا ، وتعرض القناة الثانية فى الوقت نفسه برنامجاً خياليًا أو برنامج مغامرات زاد احتمال انصراف كثير من المشاهدين إلى القناة الثانية ، وعندئذ يفقد البرنامج العلمى كثيراً من مشاهديه . لكن الموازنة تقتضى أن يكون على القناة الثانية برنامج ثقافى أو علمى أيضًا أو رياضى .

ولقد جربت ذلك الإذاعة البريطانية (BBC) حيث اتفقت مع هيئة التليفزيون الحرة –وهى المنافس لها– على عرض البرامج التعليمية ، والبرامج الجادة الأخرى فى وقت واحد على القنوات التى تديرها الهيئتان .

إن الحدَّ من حرية الاختيار بهذه الطريقة ، وتوجيه المشاهدين إلى بعض البرامج شىء قد لا يرضى به بعض الناس ، ولكنه ذو أثر إيجابى عام وملحوظ .

أندية الفيديو

أندية الڤيديو شبيهة بمكتبات الكتب ، وهذا يعنى أنه من يفتتح ناديًا للڤيديو هو ومن يفتتح مكتبة لبيع المطبوعات سواء ، أو أقول إن من يجمعون المواد المصورة على أشرطة تسجيل مرئية هم كمن يطبعون المادة العلمية والأدبية ويعرضونها على الناس فى مكتبات عامة .

لهذا ينبغى أن ننظر إلى مكتبات الڤيديو نظرة واقعية بحيث نراها مكانًا لحفظ أوعية المعرفة التى هى من نوع أشرطة التسجيل المرئى أو الصوتى ، فلا نغالى فى محاربتها ، ولا نبخسها فائدتها، ولا نخاف منها .

هناك بعض الناس إذا سمع كلمة نادى ڤيديو انصرف فكره إلى الرخيص من الأفلام ، والتافه من الصور ، وما يخل بالآداب ويُضيّع القيم الرفيعة المتعارف عليها . وهذا ليس صحيحًا ؛ لأن هناك مواد علمية محترمة ، ومواد أدبية ذات قيمة مسجلة على أشرطة الڤيديو ، لكن الشائع بين الناس أن برامج الڤيديو روايات

خليعة أو تسجيلات لا ترتقى فى قيمتها إلى حدّ الاحترام .

ويجب أن نتذكر أن بعض مؤلفى الكتب والمواد المطبوعة يحافظ على القيم ، ومنهم من لا يحافظ عليها ؛ ولذلك عُنيت رقابة المطبوعات فى مصر وغيرها من بلاد العالم بما يُسمّى «محاربة الصور الزرقاء» أو محاربة المطبوعات المخلة بالآداب والعُرف ، وهى تقدم أصحاب المطبوعات السيئة إلى المساءلة . وما نقوله عن رقابة المطبوعات من حيث الجودة والرداءة نقوله عن برامج الڤيديو ، ونقول –أيضًا– إنه أصبح من المتعارف عليه فى العالم كله أن أوعية المعرفة لم تقتصر ولن تقتصر على مجرد الورق المطبوع ، بل اتسعت إلى التسجيل الصوتى والمرئى وبرامج الكمبيوتر ، والميكروفيش ، والميكروفيلم ، وغيرها .

ولهذا فنحن –الآباء والمعلمين والمهتمين بالتربية ، خاصة المهتمين بالتربية القائمة على دعائم الإسلام– ينبغى أن يتسع فكرنا لهذه الأوعية المختلفة ، وأن ننظر إليها من جانب ما تحتويه لا من حيث هى أوعية الڤيديو أو السينما ، وغيرها من مواد التكنولوچيا

الحديثة .

لذلك من واجبنا كمربين أن نحاول دائماً أن نُبصرَ أولادنا وشبابنا بكيفية اختيار الصالح من هذه الأشرطة تماماً مثل اختيار الكتاب الجيد ؛ فنعلم أولادنا انتقاء المادة الجيدة ،ثم يأتى بعد ذلك دور آخر هو أن نتعلم نحن كأسرة أو جماعة مسئولية أن نتعلم كيف نشاهد هذه الأوعية ، وكيف ننقدها ، وكيف نُلم بما فيها من طيب ، ونترك ما فيها من خبيث .

هذه دعوة إلى المُشاهدة الأسرية ، بمعنى أن الشاب إذا عرف من أبيه أنه سيجلس معه هو والأسرة لكى يشاهدوا برنامجاً للڤيديو ، فإن هذا الشاب سيعمل حساباً عند استعارة شريط ڤيديو أن ينتقى الأجود والأحسن ، وستكون الرؤية والمشاهدة الجماعية طريقة لتعديل اختياره إن كان سيئاً ، وهذا سلوك مشابه تماماً لما يحدث مع الشباب عند اختيار الكتب والمجلات التى يعرفون أن آباءهم سيطلعون عليها . وقد ثبت أن الآباء المتشددين الذين لا يسمحون لأبنائهم بأن يطلعوا على الكتب والمجلات

الأجنبية تحت رقابتهم ، بحجة أنها مجلات ساقطة ؛ ثبت أنهم بذلك يدفعون بعض هؤلاء الشباب إلى قراءتها عند أصدقائهم ، وترويجها بين بعضهم البعض .

رقابة المصنفات الفنية

تحاول الدولة حماية المواطن من خطر شرائط الڤيديو ، وبرامج التليفزيون الهابطة ، ولذلك أنشأت إدارة شبيهة بإدارة المطبوعات، وأصدرت القانون رقم ١٣٨ لسنة ١٩٩٢م ينظم عملية الرقابة على هذه البرامج والإعلانات .

إن القانون ١٣٨ لسنة ١٩٩٢م تضمن نوعين من الرقابة : رقابة إدارية ، ورقابة قضائية وقد أوكلت الرقابة الأولى للإدارة العامة للرقابة على المصنفات ، وتشمل رقابتها كافة المصنفات السمعية والبصرية ، سواء كان أداؤها مباشراً كالعرض المسرحى، أو كانت مثبتة كإعلانات الحائط ، أو مسجلة على أشرطة مثل الكاسيت والڤيديو والسينما ، أو اسطوانات أو بأى وسيلة من الوسائل الأخرى ، وذلك لحماية النظام العام ، والآداب ، ومصالح

الدولة العليا.

إن معايير النظام العام والآداب تتسم بالمرونة النسبية ، فيدخل فيها كل مصالح المجتمع السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وما يمس التقاليد والعادات ، وفى هذا نوهت المادة ٨ من قرار رئيس الوزراء ١٦٢ لسنة ١٩٩٣م الخاص باللائحة التنفيذية لتنظيم أعمال الرقابة على المصنفات إلى وجوب خلو المصنف لدى ترخيصه مما يعارض قيم المجتمع الدينية والروحية والخلقية والآداب العامة والنظام العام ، وعلى الأخص الدعوات الإلحادية ، والتعريض بالأديان السماوية ، وتصوير وعرض أعمال الرذيلة ، وتعاطى المخدرات على نحو يشجع على محاكاة فاعلها ، وكذلك خلوه من المشاهد المثيرة ، وما يخدش الحياء والعبارات والإشارات البذيئة وعرض الجريمة بطريقة تثير العطف أو تغرى بالتقليد ، أو تضفى هالة من البطولة على المجرم.

وقد حظرت المادة الثانية من القانون تصوير أو تسجيل أو نسخ أو تحويل هذه المصنفات الهابطة أو أداءها أو عرضها أو

إذاعتها فى مكان عام ، أو توزيعها ، أو تأجيرها ، أو تداولها ، أو بيعها ، أو عرضها للبيع .. بغير ترخيص .. وأجازت المادة ٩ لتلك الإدارة بعد إصدارها الترخيص بالمصنف سحبه بقرار مسبب في أى وقت ، إذا طرأت ظروف جديدة تستدعى ذلك ، وهى سلطة تقديرية خطيرة. قصد بها تدارك ما قد ينتاب المجتمع من ردود فعل إزاء هذه المصنفات .

وقد ركز القانون على حماية المجتمع ، والتأثير الضار المحتمل للإعلانات التجارية على السلوك العام ، والذوق العام ، فقد فوضت المادة ٨ وزير الثقافة فى إصدار قرار بتحديد نوعها ومكانها ومدتها بحيث لا تخل بمستوى المصنف الفنى الذى يتضمنها .

رقم الإيداع : ٩٣/١٠٩٠١ الترقيم الدولى : 5-289-261-977